العربي الجديد

هوامش

أشارت دراسة أجريت على شباب بالغين في المملكة المتحدة، بأنّ الشباب الذين تعرّضوا لمعدلات عالية من التلوث أثناء المراهقة والطفولة، هم عرضة أكثر للإصابة بالأمراض العقلية

كلما زاد تعرض الفرد لأكاسيد النيتروجين، زاد احتمال ظهور علامات للمرض العقلي عليه (Getty)

تلوث الهواء

أحد أسباب الإصابة بالأمراض العقلية عند البلوغ

محمد الحداد

رصد باحثون معدلات أعلى من أعراض الأمراض العقلية بين الشباب البالغين الذين تعرضوا لمستويات عالية من ملوثات الهواء المرتبطة بالمرور، وخاصة أكاسيد النيتروجين، في أثناء فترتي الطفولة والمراهقة. أجريت الدراسة متعددة العقود على شباب بالغين يعيشون في المملكة المتحدة.

عمل استمر لـ 25 عاماً

حددت الدراسات السابقة وجود صلة بين تلوث الهواء وخطر الإصابة باضطرابات عقلية معينة، بما في ذلك الاكتئاب والقلق، لكن هذه الدراسة الجديدة نظرت في التغيرات في الصحة العقلية التي تشمل جميع أشكال الاضطرابات والضغوط النفسية المرتبطة بالتعرض لملوثات الهواء المرتبطة بحركة المرور ومحطات إنتاج الطاقة. تكشف النتائج التي نشرت في يوم الأربعاء 28 إبريل/ نيسان في مجلة JAMA Network، أنه كلما زاد تعرض الفرد لأكاسيد النيتروجين عبر الطفولة والمراهقة، زاد احتمال ظهور علامات للمرض العقلي عند الانتقال إلى مرحلة البلوغ. وجدت الدراسة التي استمرت قرابة الـ 25 عاماً على الشباب البالغين في المملكة المتحدة معدلات أعلى من أعراض الأمراض العقلية بين أولئك المعرضين لمستويات أعلى من ملوثات الهواء، مثل أكاسيد النيتروجين والجسيمات الدقيقة خلال سنوات الطفولة والمراهقة.

عوادم السيارات وحرق الأخشاب

ويعتقد الباحثون أن مصدر أخطر ملوثين للهواء، وهما ثاني أكسيد النيتروجين والجسيمات الدقيقة، ويأتيان بشكل أساسي من عوادم السيارات وعمليات حرق الأخشاب والصناعة والزراعة. يمكن أن يتسبب تلوث الهواء في تلف الرئة ويرتبط بما يصل إلى 36000 حالة وفاة في إنكلترا كل عام. ورغم أن الباحثين يعتقدون أن العلاقة بين التعرض لتلوث الهواء وأعراض الأمراض العقلية لدى الشباب تبدو متواضعة، لكنهم يقولون إنها لا تزال ضارة مثل عوامل مثل تعرض الأطفال للرصاص. يتعرض تسعة من كل عشرة أشخاص في جميع أنحاء العالم لمستويات عالية من ملوثات الهواء في الهواء الطلق، وفقاً لمنظمة الصحة العالمية (WHO).

آثار تظهر على مجموع السكان

يوضح المؤلف المشارك في الدراسة، آرون روبن، الباحث في علم النفس والعلوم العصبية في جامعة ديوك البريطانية أنه «عندما نقول إن العلاقة الارتباطية بين الصحة العقلية وتلوث الهواء متواضعة، فإننا نعني أن الارتفاعات في أعراض علم النفس المرضي المرتبطة بالتعرض المبكر لتلوث الهواء كانت قليلة لكنها موجودة». ويضيف روبن في تصريح لـ«العربي الجديد» أن الآثار الحقيقية لهذه العلاقة تظهر على مستوى مجموع السكان، حيث يمكن أن تؤدي الارتفاعات الطفيفة في الأعراض إلى زيادة كبيرة في العبء الإجمالي للأمراض النفسية.

باختصار

الدراسة الجديدة نظرت في التغيرات على الصحة العقلية التي تشمل جميع أشكال الاضطرابات والضغوط النفسية

■■■

يتعرض تسعة من كل عشرة أشخاص في جميع أنحاء العالم لمستويات عالية من ملوثات الهواء وفقاً لمنظمة الصحة العالمية (WHO)

■■■

الأطفال الذين ينشأون في أكبر المدن يواجهون خطراً أكبر للإصابة بالأمراض العقلية بسبب المستويات المرتفعة من الملوثات

أما بالنسبة لفرد معين، فستكون هناك العديد من العوامل التي تسهم في تجربته بالإصابة بأمراض الصحة العقلية، وقد يكون تلوث الهواء عنصراً منها. درس الباحثون الأعراض المرتبطة بـ 10 حالات مختلفة، بما في ذلك الإدمان على الكحول واضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه واضطراب القلق العام. ووجدوا أنه على مدار مدة الدراسة، تعرض 22% من المشاركين لأكاسيد النيتروجين التي تجاوزت إرشادات منظمة الصحة العالمية، بينما تعرض 84% بدرجة عالية للجسيمات الدقيقة.

خطر أكبر على الأطفال

أظهرت هذه الدراسة أن الأطفال الذين يكبرون في أكبر المدن يواجهون خطراً أكبر للإصابة بالأمراض العقلية بسبب المستويات المرتفعة من الملوثات الناتجة عن حركة المرور. وفقاً للباحثين، فإن النتائج التي توصلوا إليها تستند إلى البلدان ذات الدخل المرتفع مع مستويات معتدلة من ملوثات الهواء، ولكن بالتأكيد ستكون الآثار أعلى في البلدان النامية ذات مستويات التعرض العالي لتلوث الهواء، مثل الصين ونيبال والهند وبلدان أخرى. وعن وجود فروق بين الذكور والإناث في حجم تأثير الملوثات، أوضح الباحث المشارك في الدراسة أن الفريق لم يقم بتقييم الفروق بين الجنسين بشكل مباشر، مرجحا أن يكون هذا هو موضوع البحث الجديد للفريق.

وأخيراً

«الهدية» الفلسطينية

محمود الرحبي

استطاع الفيلم الفلسطيني «الهدية» (إخراج فرح نابلسي) أن ينافس بقوة على جائزة الأوسكار لأفضل فيلم قصير، حيث صعد إلى القائمة المختصرة، وكان الأوفر حظاً في إحراز الجائزة، بالإضافة إلى الفيلم الأميركي «مسافة غريبين» الذي نال الجائزة، والأخير فيلم ذو صبغة تجريبية كافكاوية، يذكّر بأفلام ألفرد هيتشكوك القصيرة. يعتمد على المحاكاة الحلمية «المكرّرة» لأبعاد قضية مقتل المواطن الأفرو- أميركي جورج فلويد. بينما كان الفيلم الفلسطيني أكثر بلاغةً في رمزيته، وفي استغلال جميع إمكانات البساطة (إن صحّ التعبير). أدّى فيه صالح بكري، باقتدار واضح، دور رب الأسرة، يوسف، وأدّت مريم كنج دور الطفلة ياسمين، والممثلة مريم كامل باشا دور الأم مريم. يبدأ «الهدية» بحلم ربّ الأسرة، أمام سور الفصل العنصري العازل، يظهر مستيقظاً أمام السور، وهو يأخذ حبة دواء مسكّن لألمه، وسيظل طوال مدة الفيلم وهو يعاني من ألم حادّ في كليته، وعليه أن يذهب من بيت لحم في الضّفة الغربية، حيث يقطن، إلى مستوطنة بيتونيا. واليوم عيد زواجه، وعليه أن يأتي لزوجته بهديةٍ سبق أن حجزها بالهاتف من محل تجاري هناك. والهدية التي يحمل الفيلم اسمها ثلاجة جديدة، سيشتريها بديلة للثلاجة القديمة التي يظهر بابها في الفيلم يرفض أن يغلق، وتحاول مريم إغلاقها مرات عدة في اللقطة الواحدة، وفي ذلك إشارة بليغة إلى ما للهدية من قيمة للزوجة.

يذهب الأب، بصحبة ابنته، مشياً إلى هناك، وشقتهم لا تبعد سوى خطوات عن حاجز 300 الإسرائيلي المزدحم، ما يعكس المعاناة المستمرّة لهذه الأسرة التي عليها أن تمرّ بإجراءات لا إنسانية للتفتيش كلما احتاجت لشراء حاجيات البيت، بما فيها المأكولات، فقد كان يوسف يحمل قائمة أغراض طلبت زوجته شراءها قبل الثلاجة، منها مسكّن للألم الذي يشعر به. سنرى في ذلك الحاجز أقفاصاً بشرية، أُودِع يوسف في أحدها حتى ينتهي الجنود من إجراءات الدخول. وحين دخل وجد آخرين حُجِزوا فيها. تعامل مع موضوع القفص بمرارة شديدة، لكن بهدوء بحكم اعتياده له، لكنّه تذكّر أنّ ابنته معه هذه المرّة، فطلب من الجندي أن يراعي هذا الظرف ولا يدخله في القفص. رفض الجندي، فدخل يوسف وانتظرته الطفلة في الخارج، وطال أمد الانتظار، حتى إنّ الطفلة بالت في ملابسها. ثم سمح لهما بالعبور، فقطعا طريقاً طويلاً إلى أن وصلا إلى سوبرماركت المستوطنة. وبعدما اشتريا الأغراض المنزلية، اكتشف يوسف أنّ صيدلية تلك المستوطنة مغلقة، فتحمّل الألم طوال طريق العودة. وبعد أن يشتري الثلاجة، يوصلها صاحب المحل بسيارته إلى مسافة معينة، لا يستطيع أن يتجاوزها، لأنّ حاجزاً إسرائيلياً يقابله بعد قليل، فيضطر الأب إلى سحبها بنفسه، إذ وضع الأغراض داخلها. وعند نقطة التفتيش، ونتيجة الألم الحاد الذي يشعر به، وبسبب إصرار الجنود على إذلاله، ينفجر صارخاً، فيصوّب له الجنود رشاشاتهم في تلك اللحظة، تقوم الطفلة بعمل بطولي بريء، حين تستغل انشغال الجنود، وتدفع الثلاجة، وتتقدم بها خارج بوابة الحاجز.

> فيلم مكثف ومكتنز ومليء بالدلالات، استُثمِرَت دقائقه القصيرة بمهارة. كان يستحق جائزة أوسكار

ومن أهم جماليات الفيلم أنّه وثائقي، لا يحتاج الأمر فيه إلى الاستعانة بالخيال، بل كلّ تفصيل فيه مدهش وخارق في قسوته وفظاعته. فيلم مكثف ومكتنز ومليء بالدلالات، استُثمِرَت دقائقه القصيرة بمهارة. كان يستحق جائزة أوسكار من دون كثير تردد، ولا شك أيضاً في أنّ كثيرين تلمّسوا هذا، على الرغم من أنّ المنافسة عليها بهذه الجدارة لا تقلّ أهمية عن نيلها، ليجعلنا أمام تحفةٍ فلسطينيةٍ حقيقيةٍ وهديةٍ بصريةٍ أتقن فريق الفيلم صناعتها.

في هذا السياق، كتب الكاتب المغربي محمد الأزرق في صفحته في «فيسبوك» منتصراً للفيلم الفلسطيني: شاهدت الفيلم الفلسطيني «الهدية» والفيلم الأميركي «مسافة غريبين». كلاهما ترشح لمسابقة الأوسكار فئة الفيلم القصير. ملت كثيراً إلى الفيلم الفلسطيني. محكيّ بسيط مشحون بطاقات من الفن والجمال. الفيلم الأميركي، وإن بدا تجريبياً، لا يحتمل الكثير من التأويل... إدانة صريحة لمقتل المواطن الأفروأميركي، جورج فلويد، على يد الشرطي الأبيض. منحت لجنة الأوسكار الجائزة للفيلم الأميركي لاعتبارات لا يعلمها إلّا أعضاء اللجنة...».

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**